

البعض طار الى عش التناقضات ولم يهبط بعد!

2019-04-21 اسماء محمد مصطفى

ففة شفة من كذب او ازدواجفة ففناً، نلمسه فف موقف او كلمة او حتى نصفحة، فففسد مثلاً فف وصولف ففءف ارتقاء السلالم بنزاهة او اجتهاد، او فف امرأة ففاف فأراً وفففف اقوى عشاقها، او فف شخص ففلم سواه الففم النبفلة لكنه لا ففبققها فف أفعاله، او فف سفاسة الكفل بمكفالفن.. هو ففس بشعاً دائماً فقد ففطوف على حكمة او نلمسه فف ظاهر ضعفف فففف وراءه أعماق صلبة، ففنه التناقض، هالة من التناقضات فف السلوكفات والأقوال والأفعال، ففملاً العالم بأسره، فالحفاة فففسها ففجمع بفن المتناقضات الففر والشرف، الصواب والخطأ، الحار والبارد الأبيض والأسود.

فف أشد التناقضات مرارة تلك الفف ففكون مع النفس، ففها أشبه بالضحك القسرف فف أشد حالات المرارة.. فقد ففصرف الإنسان تحت ضغط ظرف ما او رغبة ملحة بطرفقة لا ففؤمن بها، وقد نجد التناقض فف شخص ففءف شئناً وففصرف على نحو معاكس ففمافاً، كالأب الفف ففعلم أبناءه الففم الفلقففة العالفة، فف الوقت الفف ففبضح بالبشاعة خارج حدود بفته.. ونراه ففصاً فف آخر ففنتقد سلوك ففره علناً، إلا ففنه وفف قرارة ففسه ففتمنى أن ففصرف مثله! ونجده ففصاً فف ففمففن ففر مرن وففر معتدل ففن ففبشدد فف نصح أفراد أسرته او مفعمه بأداء الفرائض الفف ففؤفدها هو على أكمل وجه، لكنه فف الوقت ففسه ففركب أفعالاً قفبحة، كأن ففسرق أموال الناس او ففم او ففناق او ففطعن فف شرف الناس او ففدخل بفوفهم من ففر أبوابها!!.

مفثما فففسد التناقض فف شخص ففءف الففقدم وايماناه بالأفكار الففقدمفة لكنه آخر شخص ففطبق ما ففءفه فف ففعامله مع أفراد أسرته، كأن ففمنع بناته او أخواته من ففكمال ففعلمفهن الففمافف ففوفاً ففلفهن من إقامة العلاقات العاطففة فف الففمعة! فف الوقت الفف ففتزوف من ففرفة ففمعة!، ونراه ففصاً فف آخر ففبف ففءجابه بالفصرفات والمثقفات من النساء، لكنه ففبجم زوفته وففمنعها عن ففطوفر فففسها!!

كما نجد التناقض فف شخص ففساعد أرملة وأفتاماف تحت عنوان ففعل الففر لكنه لا ففبفر بأمه، وهنا ففكمف

الرياء، وترتبط التناقضات السلوكية بطبيعة التربية البيئية والمجتمعية والمفاهيم والتقاليد والعادات التي يفرضها المجتمع على الفرد الذي قد ينزع في داخله الى نقيضها فضلاً عما يراه المرء من مظاهر ازدواجية حوله منذ نعومة أظفاره فيتأثر بها ، الى جانب ما تتطلبه المصلحة الذاتية من أن يكون البعض متناقضاً في رغباته وسلوكياته .

التناقض يتمثل في أخوة متناقضين كالأخوة كرامازوف .. وفي أمزجة متعاكسة وأفكار وأخلاق متضادة بين أبناء أسرة واحدة تلقوا التنشئة البيئية نفسها .. وفي ممثل طيب يمثل أدوار الشر وبالعكس .. وفي سياسي متجبر ظالم يصرع أقوى الرجال لكنه يتحول الى طفل ضعيف بين يدي عشيقته !! بل إن التناقض يبلغ قمته في عالم السياسة نفسه.

إن بعض الحقائق تكشف عن تناقضات ما، فاينشتاين عبقرى الرياضيات كان تلميذاً ضعيفاً في مستواه الدراسي، وإحسان عبد القدوس مناصر الحب في رواياته رفض فكرة زواج ابنه من ممثلة معروفة يحبها، ذلك إن الواقع شيء وما في رواياته شيء آخر! كما إن برنادشو التقى تشرشل في لقاء كشف عن تناقض حجميهما وطبيعة حياتهما، فالأول كان نحيلاً - قد يحسب الناظر اليه أن في بلاده مجاعة - والثاني كان بديناً - يعرف الناظر اليه سبب تلك المجاعة!.

والتناقض أن يكون اللاوعي أحياناً هو قمة الوعي . بهذه الجملة أختتم هذا الموضوع ، تاركة للقراء استحضار تناقضات أخرى في كل مجالات الحياة عسى أن يبحثوا معي عن سبل لعلاج التناقضات - هذا إذا كان ذلك ممكناً في مجتمعات مريضة بالتناقضات ولاتستطيع الحياة إلا بها - فيما أهبط من عش التناقضات بسلام آملة ألا أكون متناقضة مع نفسي!.

.....
* الآراء الواردة في المقال قد لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية.